المعالم الجنائزية الرومانية بمقاطعة موريتانيا القيصرية

فريدة عمروس
جامعة الجزائر 2

تمهيد:

تزخر مقاطعة موريتانيا القيصرية بمواقع أثرية هامة، على غرار مدينة تيبازة المصنفة ضمن التراث العالمي، وتنوعت هذه الآثار بين آثار مدنية واقتصادية وسياسية وجنائزية، وتعتبر هذه الأخيرة محور بحثنا، حيث أحصينا ما يقارب تسعة وعشرين معلما جنائزيا منتشرا عبر كل أراضي المقاطعة، وقمنا بدراسة إحدى وعشرين منها، أما الباقية فوضعناها في قائمة لأننا لم نتمكن من تصنيفها في الوقت الحالي بسبب ندرة المعلومات، فقد ذكرت فقط من طرف بعض الباحثين القدامى، وكانت الأبحاث الأولى لبعض الباحثين في إبراز المكونات المعمارية للأضرحة هي القاعدة التي انطلاقنا منها في هذا البحث.

ويبقى تصنيف هذه المعالم بمقاطعة موريتانيا صعب في الوقت الراهن، لأن معظمها يتواجد في حالة حفظ سيئة، أو توجد بقاياها في بعض الحالات تحت طبقات التربة، مما يصعب من دراستها، كما ان البعض منها لم يعد موجودا، وتبقى الوثائق والمصادر التي تذكرها غير كافية لدراستها، فالأمثلة المقترحة مرتبطة بوجود المصادر والمراجع، والتي تكون أساسا على شكل تقارير ومقالات قديمة، أما الدراسات الحديثة، فتتمثل في البحث الذي قام به Lancel حول تيبازا، وLeveau حول شرشال(قيصرية).

وانطلاقا من هذه الفكرة حاولنا إعطاء صورة واضحة لهذه المعالم وعمارتها المتميزة ومفاهيمها العقائدية، كما قمنا بمحاولة رسم أو تصميم البعض منها، من خلال معطياتها الأثرية المذكورة من طرف الباحثين، وتصنيفها إلى صنفين، البسيطة وذات الطابق العلوي، ويكون ترتيبها ترتيبا جغرافيا وليس زمنيا، حيث يكون من الشرق إلى الغرب، ومن الشمال إلى الجنوب.

الدراسة الأثرية للأضرحة:

1 - ضريح «Ausum»(أقبو حاليا):

يقع شمال مقاطعة موريتانيا القيصرية، على بعد 2 كلم جنوب غرب مدينة اوزيوم الأثرية، يتجه شمالا، وهو على شكل مربع، من ضمن مجموعة الأضرحة البسيطة، وتعد الواجهة الشمالية هي الرئيسية بسبب احتوائها على تجويف كان يحمل نقيشة[1] (صورة 01).

وتتوسط هذه الواجهة باب تبلغ 1.10م في الارتفاع، و1.35م في الطول، أما الغرفة الجنائزية فكانت مربعة الشكل ومقببة السقف، ونحتت على جدرانها الداخلية كوات، واستعملت في بناء هذا المعلم تقنية «Opus Quadratum»، أما المادة المستعملة فكانت حجارة الغرانيت، وأستعمل الجير المائي كملاط للربط بين الحجارة، زينت أعلى القاعدة وكورنيش المبنى بنتوءات، كما زينت زوايا الغرفة الجنائزية بأعمدة من الطراز الأيوني[2] (مقطع 02).

نحتت على واجهات المعلم أبواب وهمية كانت على شكل لوحات حجرية، وأرخ هذا المعلم من طرف (Au Capitaine) بالنصف الثاني من القرن الأول ميلادي.

2 - معلم أكوزيوم:

كان يتواجد في حي باب الواد، قرب حديقة «Prague»، ويتوسط مقبرة رومانية[3]، شكله مربع، يمكن تصنيفه ضمن مجموعة المعالم ذات الطابق العلوي[4]، ترتكز على قاعدته المربعة كتلة حجرية، يليها طابق علوي، تحتوي إحدى واجهاته على فتحة موجهة شرقا(شكل 01).

وجد سرداب تحت قاعدة المبنى يتمثل في غرفة جنائزية، نصل إليها عن طريق باب موجه شرقا، يؤدي إلى رواق يحتوي على كوتين جانبيتين، يليه باب ثاني ضيق يؤدي إلى سلم ذو ثلاث درجات، ونصل أخيرا إلى الغرفة الجنائزية، وهي مربعة الشكل، ومقببة السقف، تحتوي واجهتها الغربية على خمس كوات، بينما توجد ثلاث كوات في كل من الجدار الشمالي والجنوبي (مخطط 01)، كما احتوت على ثلاثة مقاعد حجرية[5].

بنيت قاعدة المبنى بالحجارة الكبيرة والمنحوتة، أما باقي المعلم فبني من الرضم، ولبس بلوحات من حجر المرمر[6]، وزينت قاعدة المبنى والكورنيش الفاصل بين الطابقين وكورنيش السقف بنتوءات، وأرخ بالقرن الأول أو بداية القرن الثاني ميلادي، من خلال المصابيح التي وجدت داخل الكوات[7].

3 - معلم تيبازا رقم -1:

يقع على بعد 200م غرب المقبرة الغربية الرومانية، ومن خلال الوصف الذي قدمه «Lancel»[8]، فهو ينتمي إلى مجموعة الأضرحة البسيطة، ولم تبق منه سوى كتلة حجرية تتمثل في قاعدة رباعية الشكل، وأثار الطابق السفلي(صورة 02).

ومن خلال العناصر المعمارية المتواجدة في المكان، والمتكونة من جزء لكورنيش، وبقايا لهرم، تم رسم المعلم من طرف لنسال«Lancel»، وأعطى الشكل التالي: قاعدة مربعة الشكل، يرتكز عليها طابق سفلي، تحتوي واجهته الجنوبية على باب كانت تغلق ببلاطات زالقة، وينتهي بهرم صغير[9]، ويحتوي هذا المعلم على سرداب وجد تحت القاعدة، نصل إليه من السقف عن طريق بويب خفي «Trappe»، كما وجد وسط السرداب قاعدة مربعة الشكل تمثل دون شك طاولة القرابين، ونحتت خمسة قبور على جدران هذا السرداب (Loculi)[10] (مقطع 02).

بنيت قاعدة المبنى بحجارة متساوية (Opus isodome)، أما الغرفة فبنيت بالحجارة الصغيرة، واستعملت تقنية التشبيك بالآجر لتقوية الزوايا(Reticulatum)، ولبست الجدران الخارجية بطلاء، كما زينت أعلى القاعدة وكورنيش السقف بنتوءات، أرخ هذا المعلم من خلال الأثاث الجنائزي المتمثل في قطع لإناء بالقرن الثاني ميلادي[11].

4 - معلم تيبازا - 2 :

يقع هذا المعلم على بعد 150م من باب القيصرية، بين الديكومانوس وحصن المدينة المؤرخ بالقرن الثاني ميلادي، وهو يصنف من ضمن الأضرحة البسيطة، لم يبق منه إلا القاعدة، وجزء من الطابق السفلي (صورة 03).

وجدت قرب المعلم مجموعة عناصر معمارية مكونة للجزء العلوي للمبنى، وقطع لهرم ثماني الأضلاع، ومن خلالها وصف لنسال«Lancel» كان هذا المعلم على الشكل التالي: قاعدة، يليها طابق سفلي، يحتوي على باب بالواجهة الجنوبية، وتوج بهرم ثماني الإضلاع[12] (شكل 02)، وبني بحجارة كلسية كبيرة، زينت القاعدة في نهايتها العلوية بنتوءات، وزوايا الطابق بدعامات أخدودية، وزين إطار الباب بأخاديد أيضا، كما زين الكورنيش الفاصل بين الطابق السفلي و العلوي والطابق العلوي والهرم بسعيفات، وأرخ هذا المعلم بالقرن الثاني ميلادي[13].

5 - ضريح شرشال -1:

يقع شمال الطريق الروماني، وسط المقبرة الرومانية الشرقية، ويبعد عن مدينة شرشال بحوالي 800م، ذو شكل مستطيل، ويمكن تصنيفه ضمن مجموعة المعالم ذات الطابق، نظرا لسمك جدرانه، ووجود آثار لسلم.

بني بالرضم، جداره الجنوبي والشرقي والغربي لم يكن يحتوي على أي غطاء حجري، أما الواجهة الشمالية المطلة على الطريق الروماني فكانت ملبسة بصفين من الآجر على طريقة (Opus Réticulatum)، تتوسطهما دعامة مربعة الشكل، ويحددها في الزوايا عمودان من الحجر الكلسي، ومن خلال الشكل نلاحظ أن تقنية: (L'Opus Réticulatum) مدعم من الجهتين بصفين من الآجر المبلط (شكل 03)[14]، نصل إلى الغرفة الجنائزية عن طريق بابين، باب بالواجهة الجنوبية، وباب ثاني في الواجهة الغربية، ومن خلال الشكل الذي وضعه «لفو» فإن أرضية الغرفة كانت مبلطة بقطع حجرية على شكل «Opus Sectile»(شكل 04)، تتمثل في أشكال هندسية مختلفة، وهي من مادة المرمر الأبيض وحجر الأردواز، وكان هذا النوع من التغطية منتشرا كثيرا في إيطاليا، خاصة في القرن الأول ميلادي[15].

وجد سلم في الجهة الشرقية للغرفة، كان يؤدي حسب «لفو» إلى طابق علوي، أما الجدار الشمالي، فكان يحمل أربع كوات، تتوسطها كتلة من الرضم على شكل متوازي الإضلاع[16] (شكل 05)، تتوي الكوة الأولى على مرمدة لـ «Julia Bodine»، والثانية على مرمدة نحتت عليها كتابة إغريقية، وبني هذا المعلم بالرضم، زينت واجهته الشمالية بدعامة وأعمدة في الزوايا، ولبست بتقنية: (Opus Réticulatum)، كما زينت أرضية الغرفة الجنائزية بتقنية «Opus Sectile»، أرخ هذا المعلم بالنصف الأول من القرن الأول ميلادي من خلال الكتابتين.

6 - ضريح شرشال - 2:

يقع على بعد 2 كلم من باب شرشال الحديث والمسمى باب تنس، وسط المقبرة الغربية الرومانية، وهو بسيط الشكل، يتكون من قاعدة مربعة الشكل، تحمل مبنى مثمن الأضلاع، دعمت زواياه بركائز من الآجر، وجدت فتحة في واجهته الشمالية، أما جدرانه فكانت مكسية بكتل حجرية صغيرة مربعة الشكل (صورة 04)، يحتوي المبنى المثمن على غرفة جنائزية دائرية الشكل، وجد أمامه بئر يؤدي إلى سرداب، يليه سلم يؤدي بدوره إلى غرفة مربعة الشكل، نحت صفان من ثلاث كوات على جدرانها الشمالي والغربي والجنوبي (مخطط 04).

بني هذا القبر بالرضم، وكانت قاعدته مطلية باللون الأحمر، أما جدران المثمن فكانت مكسية بكتل مربعة الشكل، مرصوصة بشكل «موروب» (Opus Réticulatum) أو (Vitatum mixtum) بالآجر، المربعات الصغيرة كونت لوحات مؤطرة بصفوف من الآجر، ودعمت الزوايا بدعامات من الآجر (مقطع 03)[17]، أرخ هذا المعلم من خلال تقنية البناء بالقرن الاول ميلادي.

7 - ضريح شرشال - 3:

يقع هذا المعلم داخل المقبرة الغربية الرومانية، ويبعد عن المعلم رقم -2- بحوالي 100م، يظهر لنا حسب «لفو»[18] على شكل هرم متدرج، لا يمكننا وصفه نظرا لعدم وجود آثار له، ما تبقى منه هو سرداب مقبب السقف، ويفترض «لفو» انه كان يعلوه هرم متدرج، ويتكون السرداب من غرفة جنائزية رباعية الشكل، تحتوي على ثلاثة قبور جدارية معقودة «Arcosalia»، وعدد من الكوات (مخطط 03)[19]، وبنيت أقواس القبور الجدارية بالآجر المبلط، أما القبب فبنيت بالرضم، زينت الواجهات الداخلية للقبر بتقنية (Opus Réticulatume)، وهي على شكل مربعات صغيرة من مادة الفليس.

ارخ لوقلي «Lugli» تقنية (Opus Réticulatum) بروما ما بين سنة 14 إلى 69م[20]، وبناء على ذلك يمكن تأريخ هذا المعلم بالقرن الأول ميلادي.

8 - ضريح الرأس الأحمر:

يقع على هضبة الساحل، غرب مدينة شرشال، ومن خلال ما قدمه «لفو»[21] من معلومات، يمكن تصنيفه ضمن المعالم البسيطة (صورة 05)، يتكون من قاعدة مربعة الشكل، يعلوها طابق مبني بالرضم، وملبس بطبقة من الطلاء، ينتهي بسقف على شكل هرم مثمن الأضلاع (شكل06).

استعملت في بناء هذا المعلم تقنية: (Opus incertum)، ولبس بطبقة من الطلاء، أشار «لفو» إلى وجود تيجان أعمدة قرب المبنى من الرخام الابيض مزينة بأوراق شجر البلوط، كما أشار إلى وجود شاهد لـ «Sextius – Julianus»[22]، يمكن تأريخ هذا المعلم بالقرن الثاني ميلادي نظرا لوجود صيغة الأرواح المؤلهة في النقيشة، وهذه الصيغة ظهرت في المقاطعة الموريتانية في القرن الثاني ميلادي.

9 - ضريح أزقة أرومي:

يقع هذا المعلم على الساحل الشرقي لمدينة قوراية، وتسمية أزقة أرومي تعني بالأمازيغية بيت الرومي، يظهر على شكل كتلة من الرضم، بسيط البناء، يمكن تصنيفه ضمن مجموعة الأضرحة البسيطة، يبدو مستطيل الشكل، إحتوت واجهته الشرقية على باب، وهيئت غرفة جنائزية بداخله، وهي مستطيلة الشكل، ومقببة السقف (صورة 05).

بنيت الواجهات الخارجية للضريح بالرضم، أما الغرفة الجنائزية فبنيت بالآجر المرصوف بعناية كبيرة وفق تقنية: (Opus testaceum)، واستعمل ملاط مشكل من تربة رملية وكلس (صورة06)، وقد أرخ هذا المعلم بالقرن الأول أو الثاني ميلادي.

10 - ضريح الشلف:

يبعد عن مدينة الشلف بحوالي 8 كلم شمال غرب[23]، يصنف ضمن مجموعة المعالم البسيطة، يتكون من قاعدة يليها طابق ينتهي بسقف على شكل هرم[24]، احتوت الواجهة الغربية للمعلم على باب ضيق يؤدي إلى الغرفة الجنائزية، بني بالحجارة الكبيرة والمنحوتة، وزينت القاعدة والكورنيش الفاصل بين الطابق والهرم بنتوءات، وهو مؤرخ بالقرن الثاني أو الثالث ميلادي.

11 - ضريح بنيان:

يقع هذا المعلم على بعد 400م من الباب الغربي للمدينة القديمة، وسط مقبرة رومانية، وتحيط به مجموعة من القبور ذات الأشكال المختلفة[25]، ويمكن تصنيفه ضمن مجموعة المعالم التي تحمل طابقا علويا، يتكون من قاعدة تحمل الطابق السفلي، تحتوي واجهته الجنوبية على باب، يليها طابق علوي على شكل مقصورة مسقوفة بسقف مسنم الشكل (شكل 07)، هيئت غرفة جنائزية داخل الطابق السفلي، مقببة السقف، نحتت على جدرانها الداخلية طاولات خصصت لوضع الرماديات[26] (مقطع 04)، وبني بالحجارة الكبيرة المنحوتة، وزين بكورنيش يفصل بين الطابق السفلي والطابق العلوي، وبين الطابق العلوي والسقف، كما زينت قاعدته بنتوءات، وهو مؤرخ بالقرن الثاني أو الثالث ميلادي.

12 - ضريح كودية مراكب:

يقع هذا المبنى على تلة صغيرة، بولاية تيمسيلت[27]، يمكن تصنيفه ضمن مجموعة الأضرحة التي تحمل طابقا علويا (صورة 07)، يتكون من قاعدة ذات سافة واحدة، يليها الطابق السفلي الذي يحتوي على فتحة، ثم مقصورة مسقوفة ومتوجة بسقف مسنم الشكل[28]، هيئت غرفة جنائزية داخل الطابق السفلي (مقطع05)، بني هذا المعلم بالحجارة المنحوتة، وزينت قاعدته والكورنيش الفاصل بين الطابق السفلي والعلوي وبين العلوي والسقف بنتوءات، إكتشف الباحث «لسوس» تاجا من الحجر الرملي الأصفر، ونسبه للضريح[29]، وهو مؤرخ بالقرن الثاني أو الثالث ميلادي.

13 - ضريح غرفة أولاد سلامة:

يقع هذا المعلم وسط المدينة الرومانية Auzia، وعلى بعد 11 كلم شرق مدينة سور الغزلان، ويمكن تصنيفه ضمن مجموعة المعالم ذات الطابق العلوي (صورة 08)، يتكون من قاعدة يتربع عليها طابق سفلي، يليه طابق علوي على شكل مقصورة، يحتوي الطابق السفلي على باب ضيق، اما الطابق العلوي فهيئت في واجهته الشرقية فتحة واسعة مستطيلة الشكل.

وجد سرداب تحت قاعدة المبنى، يحتوي على غرفة جنائزية مستطيلة الشكل (مقطع 06)، أستعمل في بناء هذا المعلم تقنية: (Opus Quadratum)، ومن أهم العناصر الزخرفية لهذا المبنى الكورنيش المزين بنتوءات والفاصل بين الطابق السفلي والعلوي، وبين الطابق العلوي والسقف، نحتت سمكة وسط صحن بيضاوي، ويعتبر هذا القربان كلاسيكي في هذه المنطقة في بداية القرن الثاني ميلادي، وليس له أي علاقة بالرمزية المسيحية[30]، يمكن إرجاع المبنى الأصلي إلى القرن الثاني ميلادي، وأعيد استعماله في القرن الرابع ميلادي.

14 - ضريح هنشير قرقور –سيتيفيس:

يقع هذا المعلم على هضبة صخرية بمنطقة قرقور، وعلى بعد 44 كلم شمال غرب مدينة سطيف[31]، يظهر على شكل بسيط، يتكون من قاعدة ذات أربعة درجات، يتربع عليها الطابق السفلي الذي ينتهي بأرشيتراف وكورنيش، وهيئ باب على واجهته الرئيسية (صورة 09)، يحتوي هذا المعلم على غرفة جنائزية، نحتت على جدرانها الداخلية ثلاث كوات، وهو مبني بالحجارة المنحوتة، وزينت زواياه بركائز تحمل تيجانا من الطراز الكورنثي، وقد وجدت نقيشة أعلى المبنى، لم يبق منها إلا السطر الأخير، وهذا نصه: «PATER FECIT [ANNO] PR [OVINCIAE] 154»، وسنة 154 بموريطانيا تقابل 193 ميلادي [32].

15 - ضريح المدعو -Scipion-:

يقع على بعد 1800م شمال غرب مدينة سطيف، وعلى الطريق الروماني المؤدي إلى Saldaé [33]، يصنف ضمن مجموعة المعالم ذات الطابق العلوي، ويتكون من قاعدة، يليها الطابق السفلي، هيئ سلم وباب على واجهته الشرقية، كما فتحت نافذة على الواجهتين الشمالية والجنوبية[34]، أما الطابق العلوي فهو على شكل مقصورة مقببة السقف وموجهة غربا، وفتحتها على شكل عقد مقوس[35] (صورة 10).

يحتوى الطابق السفلي على غرفة جنائزية، نصل إليها عن طريق سلم يؤدي إلى باب موجهة شرقا، ثم يليه سلم ثاني ينزل إلى الغرفة، نحت على جدرانها عدد كبير من الكوات، هيئت بدون شك لوضع الرماديات، بني الهيكل الداخلي للمعلم بالرضم، ولبست واجهاته الخارجية بالحجارة المنحوتة[36] (مقطع 07)، زينت السافة الثالثة للقاعدة بنتوءات، كما زين المبنى بكورنيش أول فاصل بين الطابق السفلي والعلوي، وكورنيش ثاني بين الطابق العلوي والسقف، وقد أرخ هذا المعلم بالقرن الثاني أو الثالث ميلادي.

16 - معلم وادي بوسلام–سيتيفيس:

يقع هذا المعلم على بعد 3 كلم شمال غرب مدينة سطيف، قرب ولدي بوسلام[37]، وهو ينتمي إلى مجموعة الأضرحة ذات طابق علوي، يتكون من قاعدة، يليها طابق سفلي، هيئت باب على واجهته الخلفية، أما الطابق العلوي فهو على شكل مقصورة ذات فتحة واسعة (صورة 11)، وقد جدت غرفة جنائزية في الطابق السفلي، بني هذا المعلم بتقنية الحجارة الكبيرة والمنحوتة، زينت أعلى القاعة بنتوءات، والواجهات بكرانيش، كما زينت المقصورة بركائز كانت تحمل دون شك تيجان من الطراز الكورنثي[38]، وهو مؤرخ بالقرن الثاني أو الثالث ميلادي.

17 - ضريح واد جرمان –سيتيفيس:

يقع هذا المعلم على تلة ستية، وسط أثار رومانية بين مدينة سطيف وقسنطينة[39]، يمكننا تصنيفه ضمن المعالم ذات طابق علوي حسب ما قدمته لوحات الرسام دلمار[40]، لقد دمر هذا المعلم عن آخره، وكان ذلك قبل مرور الباحثين «قزال» و«بول» للمنطقة، حيث ذكر هذا الأخير أن حجارة النقيشة استعملت في بناء الوادي، أما حجارة المعلم فاستعملت لترصيف الطريق[41]، يتكون هذا المعلم من قاعدة مربعة الشكل، يليها الطابق السفلي، أما الطابق العلوي فكان على شكل مقصورة[42] (صورة 12)، وجدت غرفة جنائزية داخل الطابق السفلي حسب مخطط «دلمار»، بني هذا المعلم بالحجارة المنحوتة، وزينت قاعدته بنتوءات، كما زينت زواياه بركائز، أو أعمدة مرضومة ومتوجة بتيجان من الطراز الكورنيثي، تحمل أرشيتراف لتكون ثلاثة أجزاء، وعليها كورنيش مزينة بنتوءات، وزينت الواجهات الخلفية والجانبيتين للمعلم وعلى مستوى تيجان الأعمدة بأكاليل من أوراق الشجر، معلقة ومنحوتة بطريقة جيدة (شكل 08)، وهو مؤرخ بالقرن الثاني أو الثالث ميلادي.

18 - ضريح برج ردير -سيتيفيس:

يقع هذا المعلم جنوب مدينة سطيف، يصنف ضمن مجوعة الأضرحة ذات طابق علوي، يتكون من قاعدة تحمل طابقا سفليا يحتوي على باب، يليه الطابق العلوي على شكل مقصورة ذات فتحة واسعة[43] (صورة 13).

بني هذا الضريح بالحجارة الكبيرة والمنحوتة، زينت السافة الثالثة المكونة للقاعدة بنتوءات، كما زين المعلم بكورنيش فاصل بين الطابق السفلي والعلوي، وكورنيش ثاني فاصل بين الطابق العلوي والسقف الذي يظهر على شكل مبلط، كما زين إطار فتحة الطابق العلوي بنتوءات، وهو مؤرخ بالقرن الثاني أو الثالث ميلادي.

19 - ضريح سطيف -1:

يقع هذا المعلم على بعد 1500م شمال الضريح المسمى بـ«Scipion»، على الضفة اليمنى من وادي بوسلام، وعلى حسب ما قدمته رسومات «دلمار» و«رافوازي»[44] فإن هذا المعلم يشبه كثيرا ضريح «Scipion»، ويمكن تصنيفه ضمن مجموعة الأضرحة ذات طابق علوي.

يتكون من قاعدة، يليها طابق سفلي، ثم طابق علوي على شكل مقصورة ذات فتحة واسعة (صورة 14)، عثر على غرفة جنائزية داخل الطابق السفلي، وبني هذا المعلم بتقنية الحجارة الكبيرة والمنحوتة، وزينت سافة القاعدة بنتوءات، كما زين المعلم بكورنيش يفصل بين الطابق السفلي والعلوي، وكرنيش ثاني يفصل بين الطابق العلوي والسقف، وزينت أيضا فتحة المقصورة بركائز أو أعمدة مرضومة[45]، وقد أرخ هذا المعلم بالقرن الثاني أو الثالث ميلادي.

20 - ضريح سطيف - 2 :

يقع هذا المعلم قرب ضريح وادي بوسلام[46]، ويصنف ضمن المعالم البسيطة، وهو يتكون من قاعدة يتربع عليها المبنى، هيئت فتحة واسعة على إحدى واجهاته، وأخرى ضيقة[47](صورة 15)، بني هذا المعلم بتقنية الحجارة الكبيرة والمنحوتة، وزينت الدرجة الثانية لقاعدته بنتوءات، كما زينت زواياه بركائز أو أعمدة مرضومة[48]، كانت تحمل بدون شك تيجان من الطراز الكورنثي، ووجدت قرب المعلم أجزاء إفريز وبعض العناصر الزخرفية المنحوتة[49]، وهو مؤرخ بالقرن الثاني أو الثالث ميلادي.

21 - ثلاثة أضرحة بمونس:

تقع وسط مقبرة على مهمز يصعب الوصول إليه، يقع شمال مدينة سطيف، وجنوب المدينة القديمة «Monte»، تبدو أضرحة بسيطة، تتكون من قاعدة تتربع عليها مباني مستطيلة الشكل، تتوج بقمع مجوفة، أو على شكل كتل حجرية (شكل09)، ونحتت على الجدران الداخلية للغرفة كوات خاصة بالمرمدات، وزينت قاعدتهم بنتوءات، بنيت بحجارة منحوتة رمادية اللون[50]، ويمكن تأريخها بالقرن الثاني ميلادي نظرا لبساطتها، وطريقة الحرق.

وبالإضافة الى مجموعة الأضرحة السابقة، لدينا مجموعة أخرى نحاول ذكرها بطريقة وجيزة نظرا لقلة المعلومات:

1 - يشير الباحث بول Poulle إلى وجود ضريح يشبه كثيرا معلم وادي جرمان، ولا يبعد عنه كثيرا، زينت زواياه بركائز و بأكاليل، طول ضلعه يساوي3.15م[51].

2 – في الشمال الشرقي لمدينة سطيف، وبمنطقة القصريةMons ، أشار الباحث قزال إلى الجزء الأسفل لضريح مربع الشكل، طول ضلعه يساوي3.60م، زينت زواياه بركائز أخدودية، فتح في إحدى واجهاته باب عرضه يساوي 80سم، يؤدي إلى غرفة جنائزية، كانت تحتوي على مقاعد حجرية، وضعت لحمل التوابيت[52].

3 – تعتبر أثار ترمليت(شرشال) من أهم أثار سهل وادي الهاشم، وهي تشكل تل، أبعاده 60x40م، وعلى بعد 700م شرقا وجد ضريح على شكل كومة جنائزية مربعة، طول ضلعها 2.40م، وارتفاعها 4.80م[53].

4 – ضريح سيدي مصابيح: تقع أثاره في سهل وادي الهاشم، جنوب شرق بلاد البلاح، كان على شكل كومة حجرية، بني عليها فيما بعد ضريح والي سيدي مصابيح، طول ضلع الكومة 4م، بنيت من الرضم، وهو مؤرخ بالقرن الأول الميلادي[54].

5 – ضريح سيدي غيلاس: تقع أثار هذا المعلم على الهضبة التي توجد بين وادي أفري ووادي سيدي غلاس، لم يبق منه إلاّ كتلة من الرضم، رجع إلى القرن الأول ميلادي[55].

6 – ضريح غرفة أولاد مريم: يقع غرب مدينة أومال(سور جواب)RAPIDI، وكان على شكل مربع، يتكون من قاعدة ذات ثلاث درجات، إحتوت واجهته الشرقية علامات حولها باب طول ضلعه 4.20م، اعتبر هذا المعلم كبرج للمراقبة من طرف الباحثين بربروجر «Berbrugger» ومرسي «Mercier»[56].

خاتمة :

بعد دراستنا لحوالي 27 معلما جنائزيا، لاحظنا ما يلي :

- 10 : معالم تحمل طابق.
- 13: معلم بسيط.
- 07 معلم على الاقل متوج بهرم، 6 منها تخص المعالم البسيطة، منها معلم واحد ذو طابق.
- 09 معالم تحتوي على كوات مخصصة للحرق، منها 06 وجدت في المعالم البسيطة، و03 وجدت في المعالم التي تحمل طابق.
- تميزت الأضرحة البسيطة باحتوائها على غرف جنائزية سردابية نفذت فيها طريقة الحرق، وتميزت أيضا وفي معظم الأحيان بغطاء هرمي الشكل، ويمكن اعتبارها من أقدم معالم مقاطعة موريتانيا القيصرية، أما الأضرحة ذات طابق علوي فتميزت باحتوائها

على غرفة جنائزية على مستوى الطابق السفلي، ويكون مدخل الغرفة عموما في الواجهة الامامية للمعلم، وغالبا ما يكون موجها شرقا.

- تعدد أنماط غطاء هذه المعالم، حيث نجد السقف المسنم الشكل، والنصف دائري، والمبلط، أما الشكل الهرمي فهو قليل جدا.

- وزينت معظم هذه الأضرحة بزخارف معمارية تمثلت في أعمدة من الطراز الكورنيثي في غالب الأحيان، وكرانيش أيضا.

- واستعملت الحجارة بمختلف أنواعها كمادة أساسية في بناء أضرحة موريتانيا القيصرية، فنجد مادة الكلس الصلب الصواني في معلم أقبو Ausum، ومادة الكلس الرمادي في بناء معلم مونس.

- كما استعملت مادة الفليس في صناعة تيجان معلم أقبو، أما مادة الرخام فاستعملت في تلبيس وتزيين بعض واجهات الأضرحة، ونذكر على سبيل المثال معلم إكوزيوم. وإستعملت مادة التراب في صناعة الآجر الذي بني به عدد كبير من معالم المقاطعة، منها أضرحة تيبازة، وضريح أزقة أرومي.

- استعمل الملاط الجيري في بناء معلم رأس الأحمر بشرشال، و الملاط القرميدي لمقاومة الرطوبة في بعض معالم شرشال أيضا.

- وكانت أهم تقنيات البناء في المقاطعة هي:

أ- Opus Quadratum: استعملت في العديد من معالم المقاطعة.

ب - Opus Réticulatum:أي مرضوم على شكل شبه شباك، أستعمل في ضريح شرشال3.

ج- Opus Mixtum: مرضوم مزدوج، أستعمل في بناء معلم شرشال 2.

د- Opus Testaceum: استعملت هذه التقنية في بناء معلم أزقة أورومي.

ه- Opus Caementicum: بنيت بهذه التقنية العديد من المعالم، ثم لبست بالحجارة شبه منحوتة أو بالآجر.

و- Opus Incertum: مرضوم متغير، استعمل في بناء معلم رأس الأحمر.

ز- Opus Sectile : استعملت هذه التقنية في تغطية أرضية معلم شرشال-1-.

- أما عن الطقوس الجنائزية، فنلاحظ أن طريقة حرق الجثة في الشمال الغربي للجزائر كانت منتشرة كثيرا، وهي طريقة قديمة جدا، حيث عثر الباحث "Doumergue» على بعض الأدلة المادية التي تبين وجود حرق منظم في كهف تيفريت الذي يرجع للعصر

الحجري الحديث، ووجد نفس الطقس بجزيرة رشقون في القرنين السادس والخامس ق.م، وأيضا بالجنوب في منطقة عين الصفراء، وهذا ما يفسر ربما الانتشار الكبير لطريقة الحرق في معالم موريتانيا القيصرية، خاصة في منطقة شرشال وتيبازة.

- ولقد تم تأريخ بعض هذه المعالم إما عن طريق النقوش التي تحملها، مثلما هو الحال في ضريح قرقور الذي أرخ بالقرن الثاني ميلادي، وإما عن طريق بعض الباحثين الذين اعتمدوا في ذلك على عدة معطيات معمارية وجغرافية، ونذكر على سبيل المثال معلم أقبو الذي أرخ من طرف Au Capitaine بالنصف الثاني من القرن الأول ميلادي، وضريح شرشال -3- الذي أرخ من طرف Lugli بالقرن الأول ميلادي، وتم أيضا تأريخ مجموعة أخرى من خلال الأثاث الجنائزي الذي كانت تحتويه، مثلما هو الحال بالنسبة لمعلم تيبازة -1-، ومعلم أكوزيوم، كما أرخ البعض الآخر من خلال بنائه، فمثلا Réticulé أي الزخرفة الشبكية لا يتعدى تاريخها بالقرن الأول ميلادي، وقد وجدت هذه التقنية في شرشال أيضا، وفيما يخص الأضرحة الأخرى، فليست لدينا أي أدلة تمكننا من تأريخها بدقة وبطريقة نهائية، ويبقى افتراض رجوعها إلى القرن الثاني أو الثالث ميلادي هو الاحتمال الأكبر.

الملاحق:

الصورة 1: الشكل العام
لضريح «Ausum»

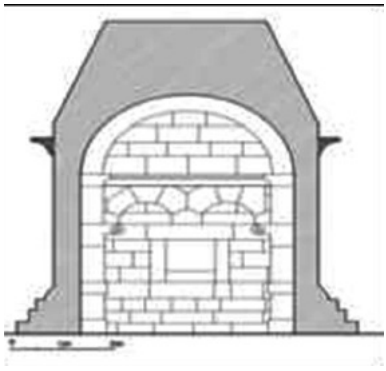

مقطع 1: مقطع عمودي
لضريح «Ausum»

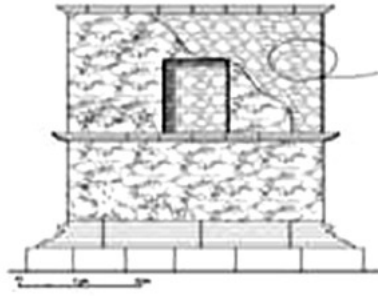

الشكل 1: معلم أكوزيوم

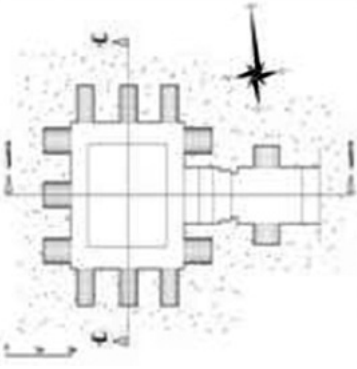

مخطط 1: مقطع أفقي لمعلم
اكوزيوم في مستوى القبو

الصورة 2: آثار قاعدة ضريح تيبازة 1

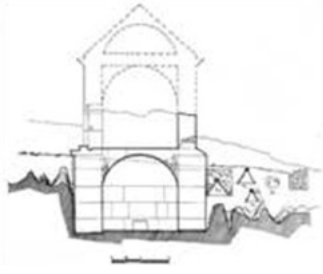

مقطع 2: شكل عام لضريح تيبازة 1
(عن S-Lancel)

الشكل 2: اعادة تصميم معلم تيبازة 2
(عن Lancel)

الصورة 3:بقايا معلم تيبازة 2
(عن Lancel)

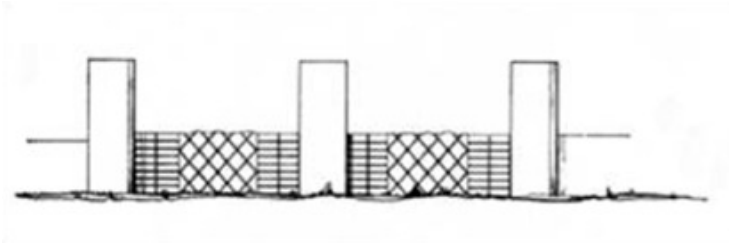

الشكل 2: ضريح شرشال 1 (عن Leveau)

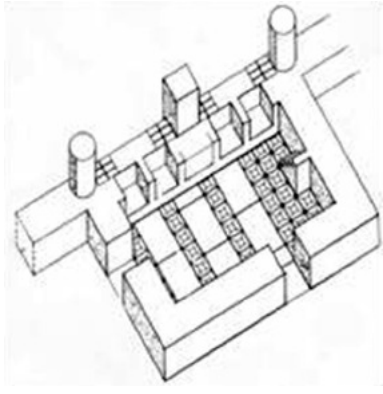

الشكل 2: تصميم ضريح شرشال 1 (عن
Leveau)

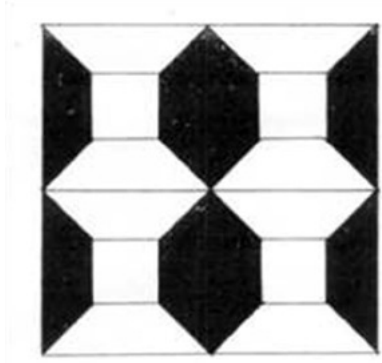

الشكل 3: تغطية أرضية ضريح شرشال 1
(عن Leveau)

الصورة 4: الوضع الحالي لضريح شرشال 2

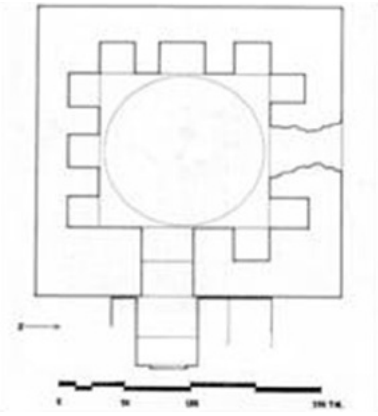

المخطط 4: مخطط الغرفة الجنائزية (عن Leveau)

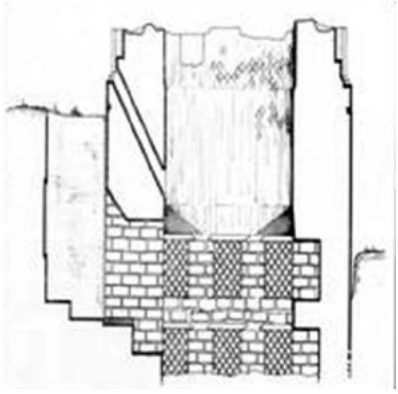

مقطع 3: مقطع عمودي للضريح (عن Leveau)

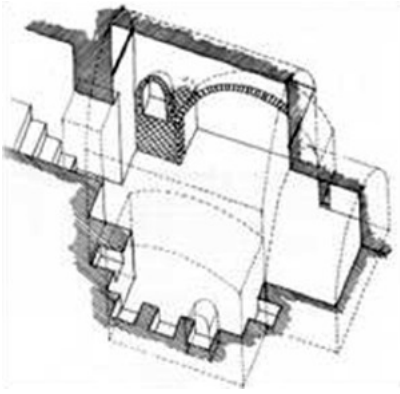

مخطط 3: تصميم سرداب ضريح شرشال 3 (عن Leveau)

صورة 5: آثار ضريح الرأس الأحمر

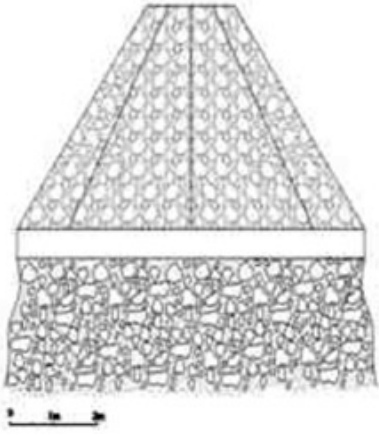

صورة 5: آثار ضريح الرأس الأحمر

الصورة 5: ضريح أزقة رومي

الصورة 6: الشكل المقبب للغرفة

الشكل 7: ضريح الواجهة الأمامية لضريح بنيان

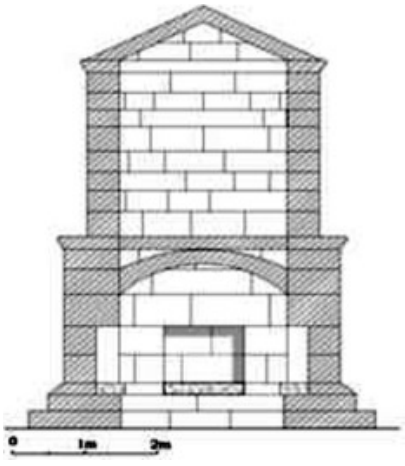

مقطع 4: مقطع عمودي لضريح بنيان

الصورة 7: ضريح كدية مراكب (عن Lassus)

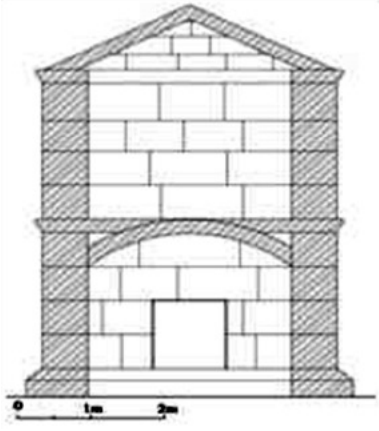

مقطع 4: مقطع عمودي للضريح

الصورة 8: ضريح غرفة اولاد سلامة

مقطع 6: مقطع عمودي للضريح

الصورة 9: ضريح هنشير قرقور

الصورة 6: ضريح سكيبون

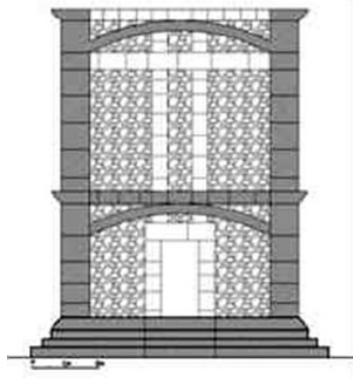

مقطع 7: مقطع عمودي لضريح سكيبيون

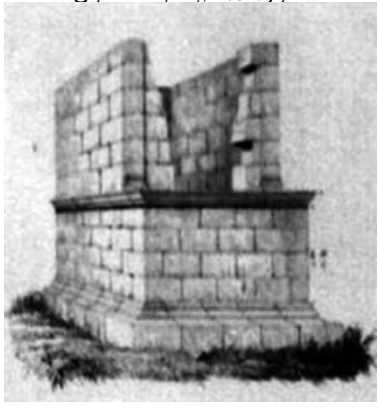

الصورة 11: منظر أمامي لمعلم
اولاد بوسلام (عن Ravoisié)

الصورة 12: ضريح
واد جرمان (عن Delamare)

الشكل 8: الواجهة الأمامية
للضريح (عن Delamare)

الصورة 13: ضريح برج ردير

الصورة 14: منظر أمامي
للضريح (عن Delamare)

الصورة 15: منظر أمامي
لضريح سطيف 2 (عنDelamare)

الشكل 9: منظر أمامي لضريح مونس
(عنRavoisie)

الهوامش:

1- Jaquot (M.L), «les tombeaux de Mons» Dans R.S.A.C, N° 33, année 1899, p 259.
2- Poulle (A). «Inscriptions diverses de la Mauretanie sétifienne et de la Numidie ».Dans RSAC.16.1873, 74.p :456.
3- Gsell (st) Les monuments antiques de l'Algérie,I II.p79-80. Delamare , Exploration scientifique de l'Algérie…..pl98. fig-13-16.
4- Leveau (PH) , Caesarea de Maurétanie .Une ville romaine et ses campagnes.C oll.l'EFR.70.1984. p271-fig-76-78.
5- ibid, p269-fig-74.
6- ibid, p289.
7- Gsell (st) Les monuments antiques de l'Algérie,I II.p83. Mercier (E).Revue africaine x .1866.p :73-74. Berbrugger Revue africaine IV.1859-60-P/10.